

تلفزة «البراعم»

تعليم الأطفال وهريضحكون أقوم طريق لبناء أجيال الغد

□ مهدية الكردي*

يعتبر خبراء العناية بالطفل أن شاشات التلفزة من أخطر ما يتعرض له الصغار في سن تتراوح بين 3 و 10 سنوات، وأكدت دراسات متخصصة في الإعلام الموجه للطفل أن الأطفال يجلسون أمام شاشات التلفزة بما يتراوح من 6-8 ساعات يومياً يتعرضون خلالها لأكثر من 4000 مشهد عنف أسبوعياً.

وفي هذا الإطار، يقول الخبير الإعلامي محمود بوناب، المدير العام التنفيذي لقناة «الجزيرة» للأطفال، إن شاشات التلفزيون ليست حاضنة للطفل وليست بديلاً عن المعلم وإن كانت مهمة في إيصال المعرفة في حال كانت البرامج المقدمة مدروسة وموجهة بما يتناسب مع عمر الطفل وميوله وترفيهه وتسليته، هذا بالإضافة إلى أنه لا يجوز ترك الطفل لوحده يشاهد التلفاز دون توجيه ومراقبة.

وأضاف الأستاذ بوناب أن الطفل يرافق أهله في مشاهدة الناشئة دون اختراعات الأهل لما يشاهده طفلهم من برامج ومسلسلات وأغان لا تناسب عمره وتفكيره.

من هذه الحاجة الملحة لوجود إعلام موجه ومدروس من قبل اختصاصيين في علم الطفل، انطلقت قناة «براعم» المفتوحة على الهواء، والموجهة للأطفال في سن ما قبل المدرسة (بين 3 و 6 سنوات)، إذ تعتبر تجربة تلفزيونية غير مسبوقة في الوطن العربي إذ لم يحظ الأطفال من هذه الفئة العمرية حتى الآن بمضمون تلفزيوني مصمّم خصيصاً لهم يتلاءم مع هويتهم وثقافتهم وضروريات نموهم في محيطهم الأسري والاجتماعي.

وتقدم قناة «براعم» باقة متنوعة من البرامج التلفزيونية والتفاعلية المتكررة التي تخاطب الطفل الصغير من منطلق التحوار معه ومراعاة ذكائه وإحساسه وقدراته، وهي برامج تم إنتاجها من طرف القناة ونسبتها 15% أو تم اقتناؤها بعناية كبيرة من الشركات الإنتاجية والقنوات التلفزيونية العالمية المختصة ونسبتها 85%. كل هذه البرامج تقدمها «براعم» بلغة عربية مبسطة جداً لتمكين الطفل بين سنين 3 و 6 سنوات من التعود على اللغة العربية الفصحى قراءة وكتابة وسمعا قبل دخول المدرسة حيث يبدأ التعلم بالفصحى.

ويقول الأستاذ بوناب: «نحن الأمة الوحيدة في العالم التي يدخل أطفالها إلى المدارس ليدرسوا لغة لم يسبق لهم أن استعملوها، فكل أطفال الدول العربية تتعلم اللهجات خلال الصغر من الأهل وعندما يدخلون المدارس يجدون اللغة العربية الفصحى كأنها لغة أجنبية أمامهم» ويضيف محمود بوناب: «إن طموحنا هو تقديم مضمون راق وآمن للأطفال يكون قادراً على المنافسة في فضاء مسؤول براعي خصوصياتنا الثقافية والاجتماعية. ومن هنا أتى مشروع قناة «براعم» وهو أكثر المشاريع التلفزيونية العربية حساسية من حيث مضمونه وهويته وطموحه، ذلك أن التعامل مع الأطفال في هذه السن المبكرة جديد على العمل التلفزيوني العربي فضلاً عن أن ما تقدمه هذه القناة سيساهم في نمو أطفالنا وتوجيه مداركهم وقدراتهم».

وأكد بوناب «أن «براعم» هي قناة بداية الطريق، وهي تلمح للمساهمة في تربية أجيال عربية واعية مؤمنة بقدراتها الذاتية والجماعية بداية من السن المبكر للأطفال، فلما يوجد في العالم العربي إنتاج موجه خصيصاً لهذه الشريحة العمرية من الأطفال يساهم في تقوية مدارك الطفل ومرافقة نموه باستعمال أدوات سمعية بصرية تساهم في فتح الأفق أمامه للتعليم والترفيه، وتأهيله لدخول المدرسة بزيادة ملائم من المعرفة والتوازن» وأضاف بوناب «أن «براعم» ليست ولن تكون فقط قناة ضمن باقة من القنوات الكثيرة الموجهة للطفل في الفضاء العربي، بل هي مضمون يتعامل مع الطفل من حيث تعزيز

وتقوم الجامعة دورياً بإعادة النظر في مكونات العملية التعليمية، من حيث المعلم والمتعلم والمنهاج ونمط الإدارة، بما يحقق تنمية الإبداع والنقد لدى الطلبة، وفقاً لخطة تستدعي اكتشاف المبدعين من الطلبة، بحيث يعتمد في ذلك اختبارات الاستعداد المقننة، إضافة إلى تطوير برامج إعداد وتأهيل المعلمين بما يخدم ثقافة الإبداع وتنميتها لدى الطلبة، إلى جانب زيادة الاهتمام بمنهاج تنمي التفكير الإبداعي، والعمل التعاوني، والتحصي الدراسي، والانتماء، إضافة إلى التعاون بين الباحثين والتربويين في تطوير نماذج إثرائية تساهم في تعلم وتعليم المفاهيم في مباحث العلوم المختلفة الخاصة بعالم الطفل، ما يعزز ترسيخ القيم العلمية في عمليات بناء مناهج العلوم واللغة العربية والتربية الوطنية والتكنولوجيا وغيرها، إضافة إلى تعزيز المناهج بالمهارات الحياتية الضرورية.

كما تنهض بمستوى المعلمين ومعدي المناهج في مجال القياس والتقييم التربوي، بحيث يركز على تنمية جميع جوانب شخصية الطفل إلى جانب الارتقاء بمستوى إعداد وتأهيل المعلمين، ورفع كفاءة المناهج لتلبي حاجات ذوي الاحتياجات الخاصة، وتحسين مستوى أدائهم، وتفعيل دور المرشد التربوي من خلال التعاون المثمر مع المعلمين وأولياء الأمور بما ينهض بمستوى الطفل.

تجربة مميزة

أنشئ معهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس عام 1981 وبدأت الدراسة في شهر فبراير 1982.

ويتميز المعهد على المستوى العربي بأنه المؤسسة الوحيدة للطفولة التي تعد المتخصصين على مستوى علمي رفيع في مجالات الطفولة، حيث تمنح درجات الماجستير والدكتوراه في المجال الطبي أو النفسي والاجتماعي والإعلام وثقافة الطفل.

ويتميز خريجو المعهد بخلفياتهم العلمية الشاملة المتكاملة العريضة في مجالات الطفولة المتعددة، التي يتلقون فيها مقررات دراسية، ويقومون بتحضير رسالة علمية كخلاصة لدراسة وبحث دقيق في مجال التخصص، أو في أحد مجالات التخصص الأخرى بالمعهد، وتعد الرسالة توطئة للحصول على درجة الماجستير والدكتوراه في المجال المقدمة فيه.

وبهذا فإن المعهد ينفرد بمثل هذا النوع من الإعداد الشامل المتكامل للمتخصصين في مجالات الطفولة على مستوى العالم العربي.

وتم تحديد رسالة المعهد في إجراء بحوث ودراسات نظرية وعملية، هدفها الأساسي رعاية الأطفال، متضمنة ذلك جميع الجوانب اللازمة لتنشئة الطفل، إيماناً من المعهد أن أطفال اليوم هم مجتمع الغد ومنهم قادته، وفي ضوء ذلك يركز المعهد على الدراسات الطبية والدراسات النفسية وإعلام وثقافة الطفل.

ويهدف المعهد كذلك إلى إعداد أجيال من المتخصصين في الرعاية الطبية والنفسية والإعلامية للأطفال، وتدريب العاملين في مجالات الطفولة المختلفة، وإلى توثيق العلاقات العلمية مع المعاهد والمراكز المماثلة في جميع دول العالم، وفتح مجالات الدراسة والتدريب للباحثين من البلاد العربية والإفريقية بصفة خاصة.

وإذا كان هذا هو هدف المعهد بالنسبة للطفل بشكل عام فإن هدفه الأسمى هو الاهتمام بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بمختلف فئاتهم، من معاقين وموهوبين ومحرومين حضارياً وغيرهم، ومن ثم فإن رسالة المعهد مزدوجة، والاهتمام بالقدرة نفسه بالنسبة للأطفال عامة والأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك عن طريق دراسات متكاملة وملائمة لكل من هاتين الفئتين من الأطفال، هذا إلى جانب الدور المتميز الذي يمكن أن يقوم به المعهد في مجال البحوث والدراسات العملية التي تخدم المجتمع، والتي تساعد في تطوير العملية التعليمية الجامعية وتنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس وضمان جودة العملية التعليمية وكفاءة خريجي المعهد.

ويضم المعهد أقسام ثلاثة هي:

أولاً: قسم الدراسات النفسية والاجتماعية؛ ويلتحق به خريجو أقسام علم النفس والاجتماع والطفولة والحاصلون على الدبلوم الخاص من كليات التربية.

ثانياً: قسم الدراسات الطبية (صحة وتغذية الطفل)؛ ويلتحق به خريجو كلية الطب الحاصلون على بكالوريوس الطب والجراحة.

ثالثاً: قسم الإعلام وثقافة الطفل؛ ويلتحق به خريجو كلية الإعلام والأقسام المختلفة من كليات الآداب.

*أستاذ جامعي لبناني



الأستاذ محمود بوناب

بمشاركته وقدراته الذهنية والجسدية والنفسية. «براعم» الإلكتروني baraem.tv والذي يحظى بنفس أهمية المضمون التلفزيوني، خصيصاً ليتعامل مع الطفل العربي بانسجام ويقدم لأولياء الأمور والمرافقين المساعدة على تعويد أطفالهم على الاستعمال السليم للإنترنت والاستفادة من مضمون الموقع لتعزيز قدرات أطفالهم في جو من المرح والإفادة.

وأشار بوناب إلى أهمية التواصل الدائم بين القناة وأولياء الأمور والمربين معتبراً أنه يمثل معادلة جوهرية لنجاح القناة ومشاهدة آمنة، وقال: «لا يمكن أن تكون القناة ناجحة ولا المشاهدة آمنة ولا المضمون قابلاً للتحسين أو للتغيير إلا بالتواصل الدائم والصادق مع أولياء الأمور والمربين».

وأكد بوناب أن قناة براعم لن تسمح بأي شكل من الأشكال بث الإعلانات التجارية كي لا تؤثر على سياسة القناة التعليمية والاجتماعية، وذلك ضمن رؤية خاصة تتبناه القناة لحماية الطفل.

وحول «الجزيرة للأطفال» التي تظهر لمشاهديها، ابتداءً من 16 يناير 2009، بهوية بصرية جديدة وأكثر حيوية يقول محمود بوناب، «إن إطلاق «براعم» حتم علينا إعادة توجيه قناة الجزيرة للأطفال بمضمون تربوي ترفيهي للشرائح العمرية بين 7 و 15 عاماً، مشيراً في هذا الصدد إلى أن القناة تمكنت في غضون ثلاث سنوات فقط من مضاعفة إنتاجها الخاص من حوالي 30% عام 2005 عند بداية البث إلى أكثر من 60% حالياً، وهذه إحدى أعلى نسب الإنتاج بين قنوات الأطفال في العالم».

وأضاف بوناب «أن «الجزيرة للأطفال» ستواصل مخاطبة الأطفال والتفاعل معهم

بالحروف والأرقام والألوان والأشكال، إلخ... وينتهي اليوم مع فقرة جميلة يخلدون بعدها إلى النوم وهي فقرة «نام القمر». وتخلل كل هذه المحطات العديد من البرامج والرسوم المتحركة والقصص المنتقاة خصيصاً للأطفال الصغار.

يغطي بث «براعم»، وهي قناة مفتوحة على الهواء، العالم العربي وأوروبا على ثلاثة أقطار صناعية هي عربسات ونايلسات وهوتبرد على مدى 17 ساعة يومياً.

قناة الجزيرة للأطفال

قناة «الجزيرة» للأطفال هي قناة عربية تربوية ترفيهية موجهة إلى الأطفال بين سن 7 و 15 عاماً وإلى الأسرة عموماً.

تخاطب «الجزيرة» للأطفال جمهوراً واسعاً من المشاهدين في العالم العربي وأوروبا وفي العالم عبر الشاشة التلفزيونية وعلى الإنترنت.

تنتج «الجزيرة» للأطفال حوالي 60% من البرامج التي تبثها على مدى 20 ساعة يومياً، وتتلقى بقية برامجها بعناية فائقة في السوق العالمية للإنتاج والتوزيع.

الجزيرة للأطفال هي فضاء رحب لترسيخ الهوية العربية والإسلامية، وللتخاطب والتحوار ومعرفة الآخر والتعلم والاكتشاف والترفيه.

تقدم القناة برامج متنوعة تضم المجالات التربوية والألعاب الترفيهية والرسوم المتحركة العالمية، كما أنها تقدم برامج حوارية مع الأطفال فريدة من نوعها في العالم العربي.

تعمل الجزيرة للأطفال بكل طموح كي تصبح قناة المرجعية للأطفال العرب وللأسرة العربية سواء من خلال ما تقدمه على الشاشة، أو عبر التفاعل مع موقعها الإلكتروني jctv.net وهو موقع تربوي ترفيهي متعدد الوسائط وسهل الزيارة.

بدأت قناة الجزيرة للأطفال بثها يوم 9 سبتمبر 2005 مفتوحة على الهواء على الأقمار الصناعية، عربسات ونايلسات وهوتبرد ويغطي بثها التلفزيوني العالم العربي وأوروبا كما أنها تُوزع من طرف العديد من شركات الكابل في أوروبا.

سيرة محمود بوناب

يتمتع محمود بوناب، المدير العام التنفيذي لقناة «الجزيرة» للأطفال، بخبرة واسعة تمتد إلى 25 عاماً في مجال الإعلام والصحافة الدولين.

تولى بوناب، منذ عام 1979 مجموعة من المناصب الهامة والتي ألهته ليصبح خبيراً في وسائل الإعلام العالمية، وتنوعت مناصبه بين مستشار إعلامي في العراق إلى رئيس قسم الاتصالات والصحافة في مكتب جامعة الدول العربية في أوتاوا بكندا.

بعد ذلك، انتقل بوناب إلى سويسرا ليعمل محرراً في القسم الدولي لهيئة الإذاعة والتلفزيون السويسرية. ثم تولى بعدها منصب مدير تحرير البرامج العربية في الإذاعة والتلفزيون السويسري. وتم بعدها تعيينه رئيساً للقسم العربي في راديو سويسرا الدولي لمدة تتجاوز السبع سنوات.

وفي أواخر التسعينيات، توجه بوناب إلى منطقة الشرق الأوسط ليصبح مستشاراً إعلامياً بمكتب رئيس مجلس إدارة قناة الجزيرة» ورئيس الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون في قطر. في عام 2003، تولى بوناب منصب المدير العام التنفيذي لقناة الجزيرة للأطفال التي أطلقها في سبتمبر 2005 ولاقت صدى بين جمهور الأطفال العرب.

ويحمل محمود بوناب درجة الماجستير في الآداب والحضارة من جامعة السوربون الفرنسية.

* صحافية ومحررة شؤون المجتمع